شعر غزوات النبي ﷺ ((دراسة وصفية تحليليَّة))

د. محمد بن هادي المباركي (*)

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أمَّا بعد: فإنَّ الشِّعر في ظلال الإسلام قد أدَّى دوراً لا يُنكر في مسيرة الدَّعوة الإسلاميَّة حين واكب الغزوات والفتوحات، ونافح الشُّعراء عن حياض الدَّعوة بكلِّ ما أُوتوا من فصاحة وبيان، وبما استقرَّ في نفوسهم من أضواء اليقين، وإشراقات الإيمان.

وكانت مواقف المصطفى ﷺ من شعراء الإسلام قد دفعت بهم إلى شحذ ملكاتهم وصقل مواهبهم، والوقوف في وجه أعداء الإسلام بالكلمة المؤمنة المشحونة بكل طاقات الانفعال الإيمانيَّة التي تزلزل الجبال وتهزُّ الرَّواسي.

موضوع البحث:

ولقد كانت غزوات النَّبيِّ ﷺ ميداناً خصباً سار في ركابه كثير من الشُّعراء، وأبانوا عن مناصرتهم لدين الله تعالى، والتَّصدِّي للمشركين الذين ما فتئوا يتعرَّضون للمسلمين. حيث كان للشِّعر- آنذاك - دوره في مختلف المواقع والغزوات التي خاضها المسلمون من أجل الدِّفاع عن عقيدتهم، والحرص على نشر دعوتهم في شتَّى

---

* د. محمد بن هادي المباركي- الأستاذ المشارك بقسم الأدب والبلاغة- بكلِّيَّة اللُّغة العربيَّة بالجامعة الإسلاميَّة.

الأقطار، وهو ما أوجد شعراً وافراً يواكب تلك الغزوات، ويعبِّر عنها، ويستلهم المفهومات الدِّينيَّة في مضموناته التي يتناولها.

وقد آثرت أن تتناول هذه الدِّراسة (شعر غزوات النَّبيِّ ﷺ) للوقوف على هذا الشِّعر، ومعرفة أبعاده وتصوُّراته، وما يحمله من قيم موضوعيَّة.

مشكلة البحث :

تناول البحث الموضوعية في شعر غزوات النبي ﷺ، ومعرفة أثر الدعوة الإسلامية في ذلك الشِّعر الذي انطوى على بعض القيم الجديدة التي جاءت بها هذه الرسالة الخالدة.

حدود البحث :

يتناول هذا البحث شعر الغزوات في عهد النبي ﷺ في مختلف المواقع منذ بعثته حتى وفاته ﷺ ، وتشتمل على المعارك التي دارت في عهد النبي ﷺ ابتداءً من موقعة (بدر) في السنة الثانية للهجرة ، حتى (فتح مكة) في السنة الثامنة للهجرة .

أهداف البحث :

١. قياس جودة الشِّعر الإسلامي في جانب الغزوات .
٢. النظر في معاني شعر غزوات النبي ﷺ .
٣. معرفة نوع العاطفة وقوتها وأثرها في شعر غزوات النبي ﷺ .
٤. قياس تنوُّع المعجم الشِّعري في شعر غزوات النبي ﷺ .

منهج البحث :

أمَّا المنهج الذي اتَّبعته في هذه الدِّراسة فيقوم على الجمع بين المنهجين الاستقرائي والتَّحليلي الفنِّي في الوقوف عند شعر الغزوات، وبيان الجوانب التي تناولها، وإبراز الأثر النَّفسي للإسلام في شعر الغزوات، وهو منهج يفصح عن وظيفة الشِّعر في بداية العصر الإسلامي، انتهجه بعض الباحثين في دراساتهم للشعر في تلك الحقبة[1]. وقد اقتصرت الدراسة على الغزوات التي قيل فيها شعر، أمَّا التي لم يرد فيها شعر فقد استثنيتها، وأوردت ما جاء نادراً من شعر في بعض الغزوات في ثنايا البحث.

خطة البحث :

وقد تكوَّنت خطَّة البحث من خمسة مباحث وهي على النحو الآتي:

الشِّعر في مواكبة الغزوات

المبحث الأول: غزوة بدر.

المبحث الثاني: غزوة أحد.

المبحث الثالث: غزوة الخندق.

المبحث الرابع: غزوة مؤتة.

المبحث الخامس: فتح مكّة.

أمَّا الفهرسان، فكان أحدهما للمصادر والمراجع، والآخر للموضوعات.

(1) راجع: العصر الإسلامي د. شوقي ضيف : ٦٨- ٦٩، الشِّعر الإسلامي في صدر الإسلام، د. عبد الله الحامد : ١٠٥، شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام د. أيهم القيسي: ٣١٧، التَّأثير النفسي للإسلام في الشعر ودوره في عهد النبوة د. عبد الرحيم زلط، والأدب في عصر النُّبوة والراشدين د. صلاح الدين الهادي : ٢٥٩، في أدب الإسلام ـ عصر النُّبوة والراشدين وبني أمية ـ لمحمد عثمان علي : ٢٢.

والله تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، إنَّه خير مسؤول. وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً .

الشِّعر في مواكبة الغزوات

كان عصر صدر الإسلام حافلاً بالوقائع المتوالية ضدّ المشركين، إذ كانت المعارك تدور معركة في إثر معركة، وقد أوجد ذلك صوراً مفعمة بالبسالة والتّضحية بين المجاهدين الذين كانوا يلاقون عتاة المشركين ويتصدَّون لهم، ويوقعون بهم الهزائم، وذلك ما صوره الشِّعر في تلك الفترة، فقد واكب الأحداث، وأبرزها في صورة واضحة للعيان، تعبِّر عن عظم المهمَّة التي قام بها أولئك المجاهدون، وما قدموه خلالها من التضحية بالنفس والنَّفيس.

هو ما يدلِّل على الدور العظيم الذي قام به الرسول الكريم ﷺ فقد استطاع أن يطوِّر الحياة الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والدِّينيَّة والحربيَّة خلال- عقدين ونيِّف من الزَّمن، وأن يجهِّز الجيوش والفرسان لنشر الدَّعوة الإسلاميَّة في مختلف الأمصار وقد صوَّر الشُّعراء غزوات الرَّسول ﷺ ومعاركه، وعلى رأسهم حسَّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة - رضوان الله عليهم أجمعين - الذين جاء شعرهم ناطقاً حيّاً ومعبِّراً صادقاً عن المعارك والغزوات، سواءً أكانت داخل الجزيرة العربيَّة أم خارجها، فجاء الشعر مفعماً بتصوير تلك الملاحم البطوليَّة، التي سطَّرها المسلمون، وقدَّموا خلالها أروع التَّضحيات من أجل نصرة الدَّعوة الإسلاميَّة.

ومن يتأمَّل في أثر الشِّعر في تلك الحقبة الزمنيَّة، وقدرته على حفز الهمم والعزائم يدرك ما كان ينبغي أن يصنعه الشِّعر من تأثير فاعل في مواجهة الأعداء الذين ما فتئوا

يسيئون للدَّعوة الإسلاميَّة ويهجون الرسول الكريم والمسلمين، وهو ما ظهر جليّاً في أشعارهم التي ردَّت عادية الأعداء، وتصدَّت لسهامهم، فكانت تقوم بمهمَّة الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وذلك ما أبان عنه بوضوح الحديث النَّبويُّ الشَّريف الذي روته عائشة- رضي الله تعالى عنها- أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اهجوا قريشاً فإنَّه أَشَدُّ عليهم من رشق النبل، فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم فهجاهم، فلم يُرْضِ، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم إلى حسَّان بن ثابت، فلمّا دخل حسَّان قال: قد آن لكم أن تُرْسِلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه، فجعل يحركه ثم قال: والذي بعثك بالحقِّ لأفرينَّهم فري الأديم، فقال رسول الله ﷺ: لا تعجل فإنَّ أبا بكرٍ أعلم قريش بأنسابها، وإن لي فيهم نسباً حتَّى يلخِّص لك نسبي، فأتاه حسَّان ثم رجع فقال: يا رسول الله قد لخَّص لي نسبك، والذي بعثك بالحقِّ لأسلنَّك منهم كما تُسَلُّ الشَّعرة من العجين». قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد هجاهم حسَّان فشفى واشتفى»[1].

وقد عدَّ النبي ﷺ الشِّعر المدافع عن الإسلام نوعاً من أنواع الجهاد، وذلك في قوله ﷺ: «المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنَّ ما ترمونهم به نَضْحُ النَّبْلِ»[2].

فكان شعراء المسلمين يشاركون بقصائدهم في كل ما يعرض من أحداث، ويصفون المعارك الإسلامية.

(1) صحيح مسلم ٤/١٩٣٥.

(2) مسند الإمام أحمد ٣/٤٦٥.

وسوف يظهر بوضوح أثر شعر الغزوات في وصف المعارك التي دارت بين المسلمين والمشركين، وإبراز القيم الإسلاميَّة السَّامية التي أفصح عنها المسلمون، وهم يسيرون في الغزوات، ويخوضون المعارك، وتتحقَّق لهم الفتوح التي طالما انتظروها، لينشروا دعوتهم الإسلاميَّة في كلِّ الآفاق، ويعلنوا عن دينهم الحقّ الذي ارتضاه المولى - عزَّ وجلَّ - ديناً لكلِّ البشريَّة. وفي مقدِّمة تلك الغزوات التي خاضها المسلمون في عهد النَّبيِّ ﷺ.

المبحث الأول: غزوة بدر:

لقد سجَّل الشِّعر غزوات النَّبيِّ ﷺ والوقائع التي دارت بين المسلمين والمشركين، وقد كانت البداية الأولى غزوة بدر التي التقى فيها المسلمون بجحافل قريش، وأذاقوهم مرارة الهزيمة، وقتلوا كبار رجالهم، وتركوهم مجندلين في أرض المعركة، حيث قُتل أبو جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وغيرهم من كبار المشركين الذين تحالفوا على حرب المسلمين، وهو الجانب الذي صوَّره حسَّان بن ثابت ﷺ في قصيدته الرائية التي يقول فيها:

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى مكَّةَ الَّذِي ... قَتَلْنَا مِنَ الكُفَّارِ في سَاعَةِ العُسْرِ

قَتَلْنَا سَرَاةَ القومِ عِنْدَ رِحَالِهِمْ ... فلم يَرْجِعُوا إلاّ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وعُتْبَةَ بَعْدَهُ ... وَشَيْبَةَ أَيْضاً عِنْدَ ثَائِرَةِ الصَّبْرِ[1]

وكم قد قَتَلْنَا من كَرِيمٍ مُرَزَّءٍ ... له حَسَبٌ في قومِهِ نابِهِ الذِّكْرِ

(1) عُتْبَةُ وشَيْبَةَ: ابنا ربيعة بن عبد شمس من كبار قريش وساداتها، وقد قُتلا في بدر.

تَرَكْـــناهُمُ للخَامِعَـــاتِ[1] تَئُوبُهُـــم ... ويَـــصْلَوْنَ نـــاراً ثـــمّ نائِبَـــةِ القَعْـــرِ
بِكُفْرِهِـــمُ بـــاللهِ والـــدِّينُ قائِـــمٌ ... ومَـــا طَلَبُـــوا فِينَـــا بِطَائِلَـــةِ الوِتْـــرِ
لَعَمْـــرِي لقـــد قَلَّـــتْ كَتَائِـــبُ غَالِـــبٍ ... ومـــا ظَفِـــرَتْ يـــومَ الْتَقَيْنَـــا عَلَـــى بَـــدْرِ
لَقَـــدْ شَـــقِيَتْ كَعْـــبٌ جميعـــاً وعـــامرٌ ... بأسيـــافنـــا يَـــوْمَ الْتَقَيْنَـــا علـــى بَـــدْرِ
قَتَلْنَـــاهُمُ قَتْـــلَ الكـــلابِ فَلَـــمْ نَـــدَعْ ... لهم في جميع النَّاس يَا صَاحِ مِنْ فَخْرِ[2]

ولقد كان رسوخ المعتقد في نفوس الشُّعراء يدعوهم إلى التوكُّل على الله، والثِّقة به، ورجاء النصر الذي لن يفارقهم ما داموا متوكلين على خالقهم - عزَ وجلَّ- غير آبهين بالأعداء ولا بكثرة عددهم وعتادهم، وهو ما صوَّره حسَّان ﷺ يوم بدر، عندما لقوا الكفَّار بعزيمة قويَّة، وإرادة عالية، فكان النصر حليفهم، رغم كثرة عدد المشركين، حيث يقول في هذا المعنى:

فَمَـــا نَخْـــشَى بِحَـــوْلِ اللّهِ قَوْمـــاً ... وإن كَثُـــرُوا وأُجْمِعَـــتِ الزُّحـــوفُ
إذا مـــا أَلَّبُـــوا جَمْعـــاً عَلَيْنَـــا ... كفانـــا حدَّهـــم رَبٌّ رؤوفُ
سَـــمَوْنَا يـــومَ بـــدرٍ بالعـــوالي ... سِرَاعـــاً مـــا تُضَعْـــضِعُنَا الحُتُـــوفُ
فَلَـــمْ تَـــرَ عُـــصْبَةٌ في النَّـــاسِ أنكـــى ... لِمَـــنْ عَـــادُوا إِذَا لَقِحَـــتْ كَـــشُوفُ
ولكنَّـــا تَوكَّلْنَـــا وقُلْنَـــا ... مـــآثِرُنَا ومَعْقِلُنَـــا الـــسُّيُوفُ
لَقِينَاهُـــمْ بهـــا لمَّـــا سَمَوْنَـــا ... ونحـــن عِـــصَابَةٌ وهُـــمُ أُلُـــوفُ[3]

فهذه الأبيات تحمل في دلالتها المعنى العميق لآيات القرآن الكريم في نفس الشاعر، فقد استلهم قول الحق تبارك وتعالى في سورة الأنفال، وأبان عنه في البيت

(1) الخَامِعَاتُ: الخَامِعَةُ الضَّبُعُ، سُمِّيت كذلك لأنَّها تَخْمَع إذا مشت. مادة خمع (انظر: اللسان ٧٩/٨).
(2) ديوان حسان بن ثابت :٢٦٦. تحقيق: د. سيد حنفي حسنين.
(3) ديوان حسَّان بن ثابت :٣٩١.

الأوَّل: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [1]. [2]

حيث تحمل الأبيات الشِّعرية معاني التَّضحية والفداء، والرَّغبة في الجهاد في سبيل الله صفًّا واحداً، ونبذ الهيبة من الأعداء مهما بلغوا من الكثرة في العدد والعتاد، وهذه العزيمة الصادقة أبرزتها كثير من القصائد الشِّعريَّة التي تناولت الغزوات، ووصفت ما دار فيها من قوَّة المواجهة بين الجيشين.

وفي وصف غزوة بدر يشير حسان ﷺ إلى عظم قدرة الله تعالى، وكيف أنه نصر جنده في تلك الموقعة، وخذل المشركين المعاندين، الذين تكبَّروا وتجبَّروا على دعوة الحقِ، فأمهلهم الله وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، وفي ذلك يقول:

وَخَبِّرْ بالَّذي لا عَيْبَ فيهِ ... بِصِدْقٍ غيرِ إخْبَارِ الكَذُوبِ

بِمَا صَنَعَ المَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ ... لنا في المشركينَ منَ النَّصيبِ

غَدَاةَ كأنَّ جَمْعَهُمُ حِرَاءٌ ... بَدَتْ أرْكَانُهُ جُنْحَ الغُرُوبِ

فَلاَقَيْنَاهُمُ مِنَّا بِجَمْعٍ ... كَأُسْدِ الغابِ مِنْ مُرْدٍ وَشِيبِ

أمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ آزَرُوهُ ... عَلى الأعْدَاءِ في وَهْجِ الحُروبِ

بأيديهمْ صَوارِمُ مُرْهَفَاتٌ ... وكلُّ مجرِّبٍ خَاظِي الكُعُوبِ

فَغَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صريعاً ... وعُتْبَةَ قدْ تركنا بالجَبُوبِ

---

(1) سورة الأنفال، الآية: ٤٤.

(2) انظر: التأثير النفسي للإسلام في الشعر ودوره في عهد النبوة ، د. عبد الرحيم زلط :١٤٢.

وشـــيبة قـــدْ تركنـــا في رجـــالٍ ذوي حَـــسَبٍ إذا انْتَـــسَبُوا حَـــسِيبِ[1]

حيث أبانت هذه الأبيات عن شدَّة موقعة بدر، وما حدث فيها من قتل سادة قريش وفرسانهم، فقد تُركوا مجندلين في أرض المعركة والطَّير تحوم فوقهم في مشهد يدلُّ على بسالة المجاهدين، وتمكُّنهم من أعدائهم. ولا غرابة في ذلك فقد كانت التَّضحية والفداء تتقدَّمان تلك المعركة، وذلك حين تسابق الصَّحابة - رضوان الله عليهم- لحمل السِّلاح ومقاتلة أعداء الإسلام، وذلك سعياً وراء رضوان الله تعالى، وطمعاً بجنَّته التي وعد بها الشُّهداء في سبيله. وحينما قال الرَّسول ﷺ يوم بدر: «والذي نفس محمَّد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر، إلاّ أدخله الله الجنَّة»[2]، فقال عُمير بن الحُمام السُّلمي ﷺ، وكان يأكل تمرات بيده: بخٍ بخٍ، فما بيني وبين أن أدخل الجنَّة إلاّ أن يقتلني هؤلاء ! ثمَّ قذف التَّمرات من يده، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتَّى قُتل، وهو يقول:

رَكْـضاً إلى الله بغـيرِ زَادِ إلاّ التُّقـى وعَمَـلِ المَعَـادِ
والصَّبْرِ في اللهِ عَلَى الجِهَادِ وكلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّفَـادِ
غيرُ التُّقَى والبرِّ والرَّشَـادِ[3]

(1) ديوان حسَّان بن ثابت :١٣٤- ١٣٥.

(2) السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام ٦٢٧/١، تحقيق: مصطفى السَّقا وآخران.

(3) تاريخ الرُّسل والملوك للطَّبري ٤٤٨/٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

المبحث الثاني: غزوة أحد:

تعدُّ غزوة أحد الموقعة الثانية التي دارت بين المسلمين وكفَّار قريش بالمدينة المنورة، وذلك حين عزم كفار قريش على أن يثأروا لهزيمتهم ببدر، وما أصابهم فيها من الخسائر في الأرواح والأموال وسقوط هيبتهم، حيث بدأوا يعدُّون العدَّة لأخذ الثَّأر من المسلمين، فجمعوا قبائلهم وعشائرهم ومن حالفهم من مكَّة وجوارها وجاءوا قاصدين النَّيل من رسول الله ﷺ في عدد من الرّجال يزيد على الثلاثة آلاف مقاتل، بينما كان عدد المسلمين الذين خرجوا وثبتوا لهذه المعركة لا يزيد على الأربعمائة مجاهد، وقد انتهت المعركة لصالح المشركين، حيث استطاع الكفَّار قتل بعض قادة المسلمين، وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطَّلب ﷺ ورجع الرَّسول ﷺ بمن معه من الرِّجال إلى المدينة، بينما عادت جحافل الكفَّار ومعهم جرحاهم وبقلوبهم فرحة الثَّأر لقتلاهم في بدر التي حاقت بهم الهزيمة فيها.

وقد كان للشِّعر دوره في غزوة أحد، حيث وصف الشُّعراء ما دار فيها من أحداث ومواقف، ودارت مساجلات بين شعراء المسلمين وشعراء الكفَّار، ورثى الشُّعراء من استشهدوا في تلك الغزوة، وفي مقدِّمتهم حمزة بن عبد المطَّلب ﷺ[1].

وأولى هذه القصائد التي نظمها الشُّعراء في تلك الغزوة قصيدة حسَّان بن ثابت ﷺ الَّتي ردَّ فيها على هُبيرة بن أبي وهب المخزومي - شاعر المشركين - الذي خالجه السُّرور والتَّعالي بما حقَّقه قومه في أُحد، وهو ما ظهر في قصيدته التي يقول مطلعها:

(1) انظر: التأثير النفسي للإسلام في الشعر :١٦١.

سُـقْنَا كِنَانَـةَ مِـنْ أَطْـرَافِ ذي يَمَـنٍ عُـرْضِ الْبِلَـادِ عَلَـى مـا كـانَ يُزْجِيهـا[1]

فقد ردَّ عليه حسَّان بن ثابت ﷺ بقوله:

سُـقْتُمْ كِنَانَـةَ جَهْـلاً مِـنْ سَـفَاهَتِكُمْ إِلَـى الرَّسُـولِ فَجُنْـدُ اللّهِ مُخْزِيهـا
أَوْرَدْتُمُوهـا حِيَـاضَ المَـوْتِ ضَـاحِيَةً فَالنَّـارُ مَوْعِـدُهَا، والقَتْـلُ لاقِيهـا
أَنـتم أَحَـابِيشُ جُمِّعْـتُمْ بِـلا نَـسَبٍ أَثِمَّـةُ الكُفْـرِ غَـرَّتْكُمْ طَوَاغِيهـا
هَـلاّ اعْتَبَـرْتُمْ بِخَيْـلِ اللّهِ إِذْ لَقِيَـتْ أَهْـلَ القَلِيـبِ ومَـنْ أَرْدَيْنَـهُ فِيهَـا
كَـمْ مِـنْ أَسِـيرٍ فَكَكْنَـاهُ بِـلا ثَمَـنٍ وَجَـزِّ نَاصِـيَةٍ كُنَّـا مَوَالِيهـا[2]

حيث يشير حسَّان ﷺ إلى صنيع المشركين وجهلهم، حين ساقوا جيوشهم من بني كنانة لقتال النبي ﷺ والمسلمين وكيف أنهم رجعوا خائبين خاسرين أمام جند الله الذين أذاقوهم مرارة الهزيمة، بل يشير حسَّان إلى صنيع المسلمين بأسرى بدر الذين أطلقوهم بلا ثمن، ليعلم أولئك عظمة النَّصر الذي حقَّقه المسلمون وعلو مكانته.

أمَّا كعب بن مالك ﷺ فقد أجاب هُبيرة بقصيدة طويلة وصفت ما دار في غزوة أُحد، وما حفلت به الموقعة من شدَّة وضراوة، حيث بدأ قصيدته بوصف مكان المعركة، وأنَّها كانت أرضاً صعبة المسالك وعرة الدُّروب، لا يسلكها إلاّ حمر الوحش أو النَّعام، وقد امتلأت بالجيف من مخلَّفات الوحوش وعظام الفرائس[3]، يقول:

أَلا هَـلْ أَتَـى غَـسَّانَ عَنَّـا ودُونَهُـمْ مِـنَ الأَرْضِ خَـرْقٌ سَـيْرُهُ مُتَتَعْنِـعُ[4]
صَـحَارٍ وأَعْـلامٌ كَـأَنَّ قَتَامَهَـا مِـنَ الْبُعْـدِ نَقْـعٌ هَـامِدٌ مُتَقَطِّـعُ[5]

(1) السِّيرة النَّبويَّة ٣/ ١٣٠.

(2) ديوان حسَّان بن ثابت :٢٠٥.

(3) انظر: التأثير النفسي للإسلام في الشعر :١٦٣.

(4) الخرق: الفلاة التي تنخرق فيها الرِّيح. ومتتعنع: مضطرب.

(5) الأعلام: الجبال المرتفعة. والقتام: ما مال لونه إلى السَّواد.

تَظَلُّ بِهِ البُزْلُ العَرَامِيسُ رُزَّحاً ... وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السِّنِينِ فَيُمْرِعُ[1]

بِهِ جِيَفُ الحَسْرَى يَلُوحُ صَلِيبُها ... كَمَا لاحَ كِتَّانُ التجار المُوَضَّعُ[2]

بِهِ العِينُ والآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وبيض نَعامٍ قَيْضُه[3] يَتَقَلَّعُ[4]

ثمَّ يصف كعب ﷺ بطولة المؤمنين الذَّائدين عن دين الله، مذكِّراً المشركين في أُحد بهزيمتهم السَّاحقة التي واجهتهم في بدر، يقول:

مُجَالِدُنَا عَنْ دِينِنا كلُّ فَخْمَةٍ[5] ... مُذَرَّبَةٍ فيها القَوَانِسُ تَلْمَعُ[6]

وكلُّ صموتٍ في الصُّوانِ كأَنَّها ... إذا لُبِسَتْ نِهْيٌ من الماء مُتْرَعُ[7]

ولكنْ بِبَدْرٍ سَائِلُوا مَنْ لَقِيتُمُ ... من النَّاسِ، والأَنْبَاءُ بالغَيْبِ تَنْفَعُ[8]

ثم يشير كعب ﷺ إلى الاستعداد النَّفسي لتلك الموقعة، وكيف أنّ الكفَّار ضربوا خيامهم وأبنيتهم بأرض المعركة، ورأى المؤمنون كثرتها فتشاوروا فيما بينهم ماذا يمنعهم من السُّكوت على ما بدأهم به الكفَّار؟ وكيف لا يتشاورون مع رسول الله ﷺ فيما ينبغي فعله ؟ فقوله الحقُّ، ومن أعرض عن نصحه فقد باء بالخسران،

---

(1) البُزْل: جمع بازل وهو البعير القويّ. والعِرْمِسُ: النَّاقة الشَّديدة. ويمرع: يخصب.

(2) الصَّليب: ودك العظام. والموضَّع: المبسوط والمنقوش.

(3) العِينُ: البقر الوحشي. الآرام: الظِّباء. القيض: قشر البيض الأعلى.

(4) ديوان كعب بن مالك :٢٢٢.

(5) قال ابن هشام: وكان كعب بن مالك قد قال: مجالدنا عن جِذْمنا كل فخمة. فقال رسول الله ﷺ: أيصلح أن تقول مجالدنا عن ديننا؟ فقال كعب: نعم. فقال رسول الله ﷺ: فهو أحسن، فقال كعب: مجالدنا عن ديننا. (انظر السِّيرة النَّبويَّة ١٣٦/٢).

(6) مجالدنا: مدافعنا. والفخمةُ: الكَتيبةُ العظيمة. المُذَرَّبَةُ: المتعودةُ على القتال الماهرة فيه.

(7) الصَّمُوتُ: الدِّرع. الصوانُ: كل ما يُصان فيه الشَّيءُ، درعاً كان أو ثوباً أو غيرهما. النِّهْيُ: الغديرُ. ومُتْرَعٌ: أي: مملوءٌ ماءً.

(8) ديوان كعب بن مالك :٢٢٣.

وبعد المشاورة آبان لهم الرَّسول ﷺ أنَّ من كانت نيَّته للجهاد حقيقةً والطَّمع فيما عند الله تعالى فعليه أن يشمِّر لذلك؛ ليظفر بما أعدَّه الله - عزَّ وجلَّ - لعباده المؤمنين الصَّادقين[1]، وفي ذلك يقول:

ولَمَّا ابْتَنَوْا بالعِرْضِ[2] قَالَ سَرَاتُنا ... عَلامَ إذا لم نَمْنَع العِرْضَ نَزْرَعُ ؟

وفِينَا رَسُولُ اللهِ نَتْبَعُ أَمْرَهُ ... إِذَا قَالَ فِينَا القَوْلَ لا نَتَطَلَّعُ

تَدَلَّى عليه الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ ربِّهِ ... يُنَزَّلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ ويُرْفَعُ

نُشَاوِرُهُ فيما نُرِيدُ وقَصْرُنا[3] ... إذا ما اشْتَهَى أَنَّا نُطِيعُ ونَسْمَعُ

وَقَالَ رَسُولُ اللّه لَمَّا بدوا لنا ... ذَرُوا عَنْكُمُ هَوْلَ المَنِيَّاتِ واطمعوا

وكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الحَيَاةَ تَقَرُّباً ... إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ ويُرْجَعُ

ولكن خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وتَوَكَّلُوا ... على اللّه إنَّ الأَمْرَ للّهِ أَجْمَعُ

فَسِرْنَا عليهم جَهْرَةً في رِحَالِهِمْ ... ضُحَيّاً عَلَيْنَا البِيضُ لا نَتَخَشَّعُ[4]

ثم يصل كعب ﷺ إلى وصف المعركة وأحداثها، بدءاً من بيان عدد المقاتلين من الطَّرفين، وانتهاءً بما حدث في أرض المعركة من التحام الجيشين، حيث تُسدَّد الطَّعنات، وتُصوَّب الرِّماح، وتهرع الخيول، وتسبح في الفضاء كأنَّها الجراد المنتشر،[5] وفي ذلك يقول:

---

(1) انظر: التأثير النفسي للإسلام في الشعر :١٦٥.

(2) العِرض: موضع خارج المدينة. وكلُّ وادٍ فيه شجر فهو عِرض.

(3) قَصْرُنا: غايتنا ونهاية أمرنا.

(4) ديوان كعب بن مالك :٢٢٤ – ٢٢٥.

(5) انظر: التأثير النفسي للإسلام في الشعر :١٦٦.

فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِن البَحْرِ وَسْطَهُ ... أَحَابِيشُ مِنهم حَاسِرٌ ومُقَنَّعُ

ثَلَاثَةُ آلافٍ ونحنُ نُصَيَّةٌ[1] ... ثَلَاثُ مِئِينٍ إِنْ كَثُرْنَا وأَرْبَعُ

نُغَاوِرُهُمْ تَجْرِي المَنِيَّةُ بَيْنَنَا ... نُشَارِعُهُمْ[2] حَوْضَ المَنَايَا ونَشْرَعُ

تَهَادَى قِسِيُّ النَّبْعِ فينا وفيهمُ ... وما هُوَ إِلاّ اليَثْرِبِيُّ[3] المُقَطَّعُ

ومَنْجُوفَةٌ حِرْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ[4] ... يُذَرُّ عليها السُّمُّ ساعةَ تُصْنَعُ

تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وتَارَةً ... تَمُرُّ بِأَعْرَاضِ اليَصَارِ تُقَعْقِعُ[5]

وخَيْلٌ تَرَاهَا بالفَضَاءِ كأَنَّهَا ... جَرَادُ صَبَاً في قَرَّةٍ يَتَرَيَّعُ[6]

فلَمَّا تَلاقَيْنَا ودَارَتْ بِنَا الرَّحَى ... ولَيْسَ لأَمْرٍ حَمَّهُ اللهُ مَدْفَعُ

ضَرَبْنَاهُمُ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَاتَهُمْ[7] ... كَأَنَّهُمُ بِالْقَاعِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ

فَنِلْنَا ونَالَ القَوْمُ مِنَّا ورُبَّما ... فَعَلْنَا، ولكنْ ما لَدَى اللهِ أَوْسَعُ

ودَارَتْ رَحَانَا، واسْتَدَارَتْ رَحَاهُمُ ... وقَدْ جُعِلُوا كُلٌّ من الشَّرِّ يَشْبَعُ[8]

ويختتم كعب ﷺ قصيدته بتعداد صفات جيش المسلمين في أنَّهم يقدمون على الحرب متى كانت دفاعاً عن عرض أو عقيدة وليس لمغنم دنيوي، وأنَّهم تدرَّبوا على

(1) النُّصيَّةُ: الخيارُ من القوم.

(2) نُغَاورهم: أي نغير عليهم. ونُشَارعهم: أي نشاريهم.

(3) اليَثْرِبيُّ: الأوتار، نسبةً إلى يثرب.

(4) المنجوفةُ: السِّهامُ المثقَّفة. والحرميَّةُ: نسبةً إلى أهل الحرم. والصَّاعديَّةُ: نسبة إلى صاعد، وهو صانع معروف.

(5) تَصُوبُ: تقع. واليصَارُ: الحجارةُ اللينةُ. وتُقعقعُ: تُصَوِّت.

(6) الصَّبَا: ريحٌ شرقيَّة. والقَرَّةُ: البردُ. ويَتَرَيَّعُ: يجيء ويذهب.

(7) سَرَاتُهم: خيارهم.

(8) ديوان كعب بن مالك :٢٢٥ – ٢٢٧.

الحرب وألفوها، فلا يهابون أعداءهم، ولا يتراجعون في المواجهة، وقد عرفوا آداب القتال فلا يجزعون إن أُصيبوا، فالحرب سجال دائماً، وإن ظفروا بالعدوّ فلا فحش ولا تمثيل بالقتلى أو إذلال للأسرى وإنَّما منهج الإسلام في معاملة المتحاربين والأسرى[1]، حيث يقول كعب واصفاً بطولة ذلك الجيش المسلم:

ونحن أُناسٌ لا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً ... عَلَى كلِّ مَنْ يَحْمِي الذِّمارَ[2] ويَمْنَعُ

ولكنَّنا نَقْلِي الفِرَارَ، ولا نَرَى ... فِرَارَ لمن يرجو العَوَاقِبَ يَنْفَعُ

جِلادٌ[3] على ريب الحوادث لا ترى ... على هَالِكٍ عَيْناً لنا الدَّهرَ تَدْمَعُ

بنُو الحَرْبِ لا نَعْيَا بشيءٍ نَقُولُه ... ولا نحنُ ممَّا جَرَّتِ الحَرْبُ نَجْزَعُ

بنُو الحَرْبِ إن نَظْفَرْ فَلَسْنَا بفُحَّشٍ ... ولا نحنُ مِنْ أَظْفَارِها نَتَوَجَّعُ

وكُنَّا شِهَاباً يتَّقي النَّاسُ حَرَّهُ ... ويَفْرُجُ عنهُ من يليهِ ويُسْفَعُ[4]

وبينما كانت المعارك تدور بين المسلمين والمشركين فقد كان هناك من يفخر من المشركين بما تحقَّق في غزوة أحد ناسياً صنيع المسلمين في بدر، ومن أولئك الشُّعراء عبد الله بن الزِّبعرى[5] الذي افتخر في إحدى قصائده التي يقول فيها:

---

(1) انظر: التأثير النفسي للإسلام في الشعر :١٦٨.

(2) السُّبَّةُ: العار. والذِّمار: ما يجب على الرَّجل حمايته.

(3) جِلادٌ: جمع جليدٍ وجَلْدٍ وهو الصَّلبُ.

(4) ديوان كعب بن مالك :٢٢٧ – ٢٢٨.

(5) هو عبد الله بن الزِّبعرى بن قيس بن عدي بن سعد السَّهمي القرشي، كان شديداً على المسلمين يهجوهم ويحرِّض المشركين عليهم، وقد أسلم بعد فتح مكَّة، واعتذر من النَّبيِّ ﷺ عمَّا بدر منه. وكانت وفاته سنة ١٥هـ. (انظر: أُسد الغابة في معرفة الصَّحابة لابن الأثير ٣/ ١٦٠).

يـــا غُـــرَابَ البَـــيْنِ أَسْـــمَعْتَ فَقُـــلْ ... إِنَّمـــا تَنْطِـــقُ شَـــيْئاً قـــد فُعِـــلْ
كَـــمْ قَتَلْنَـــا مـــن كَـــرِيمٍ سَيِّـــدٍ ... ماجِـــدِ الجَـــدَّيْنِ مِقْـــدَامٍ بَطَـــلْ
لَيْـــتَ أَشْـــيَاخِي بِبَـــدْرٍ شَهِـــدُوا ... جَـــزَعَ الخَـــزْرَجِ مِـــنْ وَقْـــعِ الأَسَـــلْ[1]

فانبرى له حسَّان بن ثابت ﷺ يردّ عليه، ويبيِّن له أنّ الحرب سجال بين الطّرفين، وأنّ المسلمين قد نالوا من المشركين في أحد كما نال المشركون منهم، مذكّراً إيَّاه بما لاقوه من الهزيمة في ((بدر))، وكيف قتل سادتهم، وهرب فرسانهم في تلك الموقعة، وباءوا بالخزي والخذلان، حيث يقول حسّان ﷺ:

ذَهَبَـــتْ بـــابْنِ الزِّبَعْـــرَى وَقْعَـــةٌ ... كَـــانَ مِنَّـــا الفَـــضْلُ فيهـــا لـــو عَـــدَلْ
ولقـــد نلتـــم ونلنـــا مـــنكمُ ... وكَـــذَاكَ الحَـــرْبُ أحيانـــاً دُوَلْ
نـــضعُ الأَسْـــيَافَ فِي أَكْتَـــافِكُمْ ... حيـــثُ نَهْـــوِي عَلَـــلاً بعـــد نَهَـــلْ
إِذْ تُولُّـــون عَلَـــى أَعْقَابِكُـــمْ ... هُرَّبـــاً فِي الـــشِّعْبِ أَشْـــبَاهَ الرَّسَـــلْ[2]
إِذْ شَـــدَدْنَا شَـــدَّةً صادقـــةً ... فأجأناكـــم إلى سَـــفْحِ الجَبَـــلْ
وعَلَوْنَـــا يَـــوْمَ (بَـــدْرٍ) بـــالتُّقَى ... طَاعـــةِ اللهِ، وتَـــصْدِيقِ الرُّسُـــلْ
وتَرَكْنَـــا فِي قُرَيْـــشٍ عَـــوْرَةً ... يَـــوْمَ بَـــدْرٍ وَأَحَـــادِيثَ المَثَـــلْ[3]

أمَّا كعب بن مالك ﷺ فيردُّ في قصيدته اللاميَّة على كلِّ من تطاول على المسلمين من شعراء قريش، ويوضِّح لهم أنَّه إذا كان هناك من قادة المسلمين من قُتل في

(1) شعر عبد الله بن الزِّبعرى :٤١ – ٤٢، تحقيق: د. يحيى الجبوري.
(2) الرَّسَلُ: الإبل المرسلة بعضها في إثر بعض.
(3) ديوان حسَّان بن ثابت :٩٣ – ٩٤.

(أُحد)، وهو ما أفرح المشركين وشعراءهم فإنَّ عليهم أن يعودوا بذاكرتهم إلى ما أصابهم في (بدر)، وما واجهوه من صور البطولة والتَّضحية التي أبداها المسلمون[1]، حيث يقول:

أَبْلِغْ قُرَيْشاً وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ ... والصِّدْقُ عندَ ذَوِي الأَلْبَابِ مَقْبُولُ

أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بقتلانا سَرَاتَكُمُ ... أَهْلَ اللِّواءِ، ففيم يكثرُ القيلُ؟

ويومَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ ... فِيهِ مع النَّصر مِيْكَالٌ وجبريلُ

إِنْ تَقْتُلُونا فَدِينُ اللَّهِ فِطْرَتُنا ... والقَتْلُ في الحقِّ عند اللهِ تَفْضِيلُ

وإِنْ تَرَوْا أَمْرَنا في رأيكُم سَفَهاً ... فَرَأْيُ مَنْ خَالَفَ الإسلامَ تَضْلِيلُ

فَلَا تَمَنَّوْا لِقَاحَ الحَرْبِ واقْتَعِدُوا ... إِنَّ أَخَا الحَرْبِ أَصْدَى اللونِ مَشْعُولُ[2]

إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْباً تَرَاحُ لَهُ ... عُرْجُ الضِّباعِ له خَذْمٌ رَعَابِيلُ[3]

إِنَّا بنُو الحَرْبِ نَمْرِيها ونَنْتُجُها ... وعندنا لِذَوِي الأَضْغَانِ تنكيلُ[4]

وكما يظهر فقد أثَّرت غزوة أُحد في نفوس الشُّعراء في عهد النَّبيِّ ﷺ، ودعتهم إلى التَّجاوب معها، والتَّعبير عن مواقفها وأحداثها، والتَّصدِّي لمن حاول الإساءة للنَّبيِّ ﷺ وللمسلمين، وهو ما قام به شعراء المشركين بعد الموقعة، الأمر الذي دعا شعراء المسلمين إلى الرَّدِّ عليهم، وكشف أكاذيبهم وتخرُّصاتهم، وبيان أثر الإسلام في كلِّ ما تحقَّق للمسلمين من عزَّة ومنعة.

---

(1) انظر: التأثير النفسي للإسلام في الشعر :١٧٠.

(2) لِقَاحُ الحَرْبِ: زيادتها ونموُّها. وأصدى اللون: لونُه بين السَّواد والحُمْرَة. ومَشْعُولٌ: أي متَّقد متلهِّب.

(3) تَرَاحُ: تفرحُ وتهتزُّ. والخذمُ: قطعُ اللَّحم. والرَّعابيلُ: المُتَقَطِّعةُ.

(4) ديوان كعب بن مالك :٢٥٥ – ٢٥٦.

المبحث الثالث: غزوة الخندق:

في السَّنة الخامسة للهجرة تجمَّعت قوى الشِّرك لمحاربة النَّبيِّ ﷺ والمسلمين بالمدينة، وتزعَّم أبو سفيان تلك الجموع من القرشيِّين ومن والاهم من غطفان والقبائل المجاورة، ويأتي الجميع إلى المدينة المنوّرة قاصدين القضاء على الإسلام بجحافلهم وعدَّتهم الحربيَّة التي لم يكن للمسلمين قِبَل بها، ولم يكتفوا بذلك بل تعاهدوا مع يهود بني قريظة في حصونهم حول المدينة من أجل القضاء على المسلمين.

ولمَّا علم رسول الله ﷺ بتآمرهم وتحزُّبهم جمع المسلمين وأعلمهم ما عزم عليه أبو سفيان ومَنْ والاه من غطفان واليهود، وتشاور معهم، وانتهت مشورتهم بحفر خندق حول المدينة حتَّى يمكنهم التَّحصُّن فيها، فإذا دهمهم العدوّ نالوه ولا ينالهم، وبدأ المسلمون حفر الخندق، وكان الرَّسول ﷺ يعاونهم في حفره ويشدّ من عزيمتهم، ويرغبهم فيما عند الله تعالى من الأجر[1]، حتى إذا اكتمل حفر الخندق جاءت فلول المشركين التي تجمَّعت من قبائل عدَّة، وتحزَّبت لحرب المسلمين، يقودهم إلى ذلك طمعهم واستكبارهم وعتوهم، حيث نزلوا بجانب أُحُد[2]، وهناك ظهر لهم المسلمون الذين كان عددهم يقدَّر بثلاثة آلاف، والخندق يفصل بين الفريقين، فخرج من بين صفوف المشركين عمرو بن ود العامري - وكان مُعْلَماً - وقال: مَنْ يُبارز؟ فخرج له من المسلمين عليُّ بن أبي طالب ﷺ وقال له: يا عمرو إنَّك عاهدتَ الله أَلاّ يدعوك رجلٌ من قريش إلى إحدى خَلَّتين إلاّ أخذتها منه، فقال له: أَجَلْ، فقال له عليٌّ: فإنِّي أدعوك إلى النِّزال، فقال له: لِمَ يا ابن أخي؟ فو الله ما أُحبُّ أن أقتلك، فقال له عليٌّ: لكنِّي والله أُحب أن أقتلك، فحمي عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه، فعقره، وضرب وجهه، ثمّ

(1) انظر: التأثير النفسي للإسلام في الشعر :١٩٤.

(2) السِّيرة النَّبويَّة ٢/٢١٦ – ٢١٧.

أقبل على عليٍّ، فتنازلا وتجاولا، فقتله عليٌّ ﷺ وخرجت خيلهم منهزمة، حتَّى اقتحمت من الخندق هاربةً[1].

وقد وصف عليٌّ ﷺ ذلك الحدث والموقف الشُّجاع الَّذي أبان عن قوَّة المسلمين في مواجهة أعداء الإسلام في أبيات شعريَّة، قال فيها:

نَـصَرَ الحِجَـارَةَ مِـنْ سَـفَاهَةِ رَأْيِـهِ ... وَنَـصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّـدٍ بِـصَوَابِي

فَـصَدَدْتُ حِـين تَرَكْتُـه مُتَجَـدِّلاً ... كالجِـذْعِ بِـينَ دَكَـادِكٍ ورَوَابِـي[2]

وعَفَفْـتُ عَـنْ أَثْوَابِـهِ ولَـوَ انَّنِـي ... كُنْـتُ المُقَطَّـرَ بَزَّنِـي أَثْـوَابِي[3]

لا تَحْـسَبَنَّ اللّٰهَ خَـاذِلَ دِينِـهِ ... ونَبِيِّـهِ يـا مَعْـشَرَ الأَحْـزَابِ[4]

وقد شكَّك ابن هشام في نسبة هذه الأبيات لعليّ بن أبي طالب ﷺ[5].

ولم يكن تحزُّب الأعداء واتِّحادهم لحرب المسلمين أمراً يثير الهيبة أو الخوف في قلوب المجاهدين، الذين نذروا أنفسهم للدِّفاع عن عقيدتهم، ونصرة نبيِّهم ﷺ حيث لقاء الأعداء هو لقاء الشَّجاعة، والنُّصرة، والتَّضحية لقوم دَرِبوا على القتال، وعَلَّموا أنفسهم في الحرب حتَّى أصبحوا ظاهرين للنَّاس جميعاً، وكأنَّهم أسود يحمون عرينهم، ويدافعون عن رسالتهم الخالدة[6].. وهي المعاني التي أشار إليها كعب بن مالك ﷺ في قصيدته التي قالها يوم الخندق، حيث قال:

---

(1) السِّيرة النَّبويَّة ٢/٢٢٥.

(2) مُتَجَدِّلاً لاصقاً بالأرض. والجِذْعُ: فرع النَّخلة. والدَّكْدَكُ والدَّكْدَاكُ: أرضٌ فيها غلظ، والجمعُ دَكَادِكٌ.

(3) المُقَطَّرُ: الذي ألقي أحد قطريه، أي جنبيه، والقطر: الجانب. وبزَّني: سلبني.

(4) السِّيرة النَّبويَّة ٢/٢٢٥.

(5) المصدر السَّابق ٢/٢٢٥.

(6) انظر: التأثير النفسي للإسلام في الشعر :١٩٦.

مَـنْ سَـرَّهُ ضَـرْبٌ يُمَعْمِـعُ بَعْـضُهُ ... بَعْـضاً كَمَعْمَعَـةِ الأَبَـاءِ المُحْـرَقِ[1]

فَلْيَـأْتِ مَأْسَـدَةً تُـسَنُّ سُيوفُهـا ... بـينَ المِـذَادِ وبـينَ جِـزْعِ الخَنْـدَقِ[2]

دَرِبُـوا بِـضَرْبِ المُعْلِمِـينَ[3] وأَسْـلَمُوا ... مُهْجَـاتِ أَنْفُـسِهِمْ لِـرَبِّ المَـشْرِقِ

فِي عُـصْبَةٍ نَـصَرَ الإِلَـهُ نَبِيَّـهُ ... بِهِـمُ، وكَـانَ بِعَبْـدِهِ ذَا مَرْفَـقِ[4]

ويمضي كعب ﷺ في قصيدته إلى وصف السِّلاح، فيصوِّر الدُّروع تحكي حلقاتها في سردها المحكم وشكلها الموثَّق أحداق الجنادب، فهي مستديرة الحلق، تشمِّرها للحرب حمائل السُّيوف الصَّارمة، حيث يقول:

فِي كُـلِّ سَـابِغَةٍ تَخُـطُّ فُـضُولُها ... كَـالنِّهْيِ[5] هَبَّـتْ رِيحُـهُ المُتَرَقْـرِقِ

بَيْـضَاءَ مُحْكَمَـةٍ كَـأَنَّ قَتِيرَهَـا ... حَـدَقُ الجَنَـادِبِ ذَاتَ شَـكٍّ مُوْثَـقِ[6]

جَـدْلاءَ يَحْفِزُهَـا نِجَـادُ[7] مُهَنَّـدٍ ... صَـافِي الحَدِيـدَةِ صَـارِمٍ ذِي رَوْنَـقِ

تِلْكُـمْ مَـعَ التَّقْـوَى تَكُـونُ لِبَـاسَنَا ... يَـوْمَ الهِيَـاجِ وكُـلَّ سَـاعَةِ مَـصْدَقِ[8]

---

(1) المعمعة: اختلاط الأصوات وشدَّةُ زجلها. الأَبَاءُ: القصبُ، ومعمعةُ الأباء: صوت الحريق في القصب.

(2) المأسدةُ: الموضع الذي تجتمع فيه الأُسود. وتُسَنُّ: تُحدُّ. والمِذَادُ: موضعٌ بالمدينة حيث حُفر الخندق، وقيل هو بين سلع وخندق المدينة. والجزعُ: الجانب.

(3) المُعْلِمِينَ: الذين يُعلِّمون أنفسهم في الحرب بعلامة يُعرفون بها.

(4) ديوان كعب بن مالك :٢٤٤.

(5) السَّابغة: الدُّروع الكاملة. النِّهْي: الغديرُ من الماء.

(6) القَتِيرُ: مساميرُ الدُّروع. والجنادبُ: ذكور الجراد. والشَّكُّ: إحكام السَّرد.

(7) الجَدْلاء: الدُّروع المحكمة أو المدوَّرة الحلق. ويحفزها: يرفعها. والنِّجاد: حمائل السُّيوف.

(8) ديوان كعب بن مالك :٢٤٥.

والبيت الأخير يصوِّر أهمِّيَّة التّقوى والإيمان في الحروب التي يخوضها المسلمون؛ إذ ليس من طبعهم أن يركنوا إلى العدَّة المادِّيَّة دون أن يدَّخروا في نفوسهم زاد التَّقوى الذي يوصلهم إلى غايتهم الكبرى التي يبتغونها من وراء نصرتهم للإسلام.

أمَّا الإعداد للمعركة- وهو الجانب الذي أُمر به المسلمون وهم يواجهون أعداءهم- فيشير إليه كعب بن مالك من خلال إعداد الخيول الأصيلة المضمَّرة، التي تصعد بفرسانها إلى حلبة القتال، وتمكّنهم من اصطياد أعدائهم، والظَّفر عليهم، يقول:

ونُعِدُّ للأَعْدَاءِ كُلَّ مُقَلَّصٍ ... وَرْدٍ ومَحْجُولِ القَوَائِمِ أَبْلَقِ[1]

تَرْدَى بِفُرْسَانٍ كَأَنَّ كُمَاتَهُمْ ... عِنْدَ الهِيَاجِ أُسُودُ طَلٍّ مُلْثِقِ[2]

صُدُقٌ يُعَاطُونَ الكُمَاةَ حُتُوفَهُمْ ... تَحْتَ العَمَايَةِ بالوَشِيجِ المُزْهِقِ[3]

أَمَرَ الإِلَهُ بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ ... فِي الحَرْبِ، إِنَّ اللهَ خَيْرُ مُوَفِّقِ

لِتَكُونَ غَيْظاً لِلْعَدُوِّ وحُيَّطاً ... للدَّارِ إِنْ دَلَفَتْ خُيُولُ النُّزَّقِ[4]

ويُعِينُنَا اللهُ العَزِيزُ بِقُوَّةٍ ... مِنْهُ، وَصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةَ نَلْتَقِي

ونُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا ونُجِيبُهُ ... وإِذَا دَعَا لِكَرِيهَةٍ لم نُسْبَقِ

ومَتَى يُنَادِ إلى الشَّدَائِدِ نَأْتِهَا ... وَمَتَى نَرَ الحَوْمَاتِ[1] فيها نُعْنِقِ[2]

---

(1) المقلَّص من الخيول: طويل القوائم ضامر البطن. والورد: الفرس الأشقر الذي حمرة لونه ذاهبة إلى الصُّفرة. والمحجول: الذي في قوائمه بياض يخالف سائر لونه. والأبلق: إذا تجاوز البياض إلى عضديه وفخذيه.

(2) ترد: تُسرع. الكُماة: جمع كَمِيٍّ وهو الشُّجاع. المُلْثِقُ: ما يكون عن الطَّلّ من زلقٍ وطين.

(3) العِمَايَة: سحابةُ الغُبَار وظلمتُه. والوشيجُ: الرِّماحُ. المُزْهِقُ: المُذْهِبُ للنُّفوس.

(4) دَلَفَتْ: تقدَّمت. النُّزَّقُ: الطَّائشون، السَّيِّئو الخلق.

وفي هذه الموقعة تظهر أكثر من قصيدة شعريَّة وهي تنافح عن المسلمين، وتردُّ عادية الأعداء، ومن تلك القصائد قصيدة حسان بن ثابت ﷺ التي تصدَّى فيها للردِّ على شاعر الكفَّار آنذاك عبد الله بن الزِّبعرى الذي أخذ يفتخر بموقف قومه يوم الخندق، ويتطاول على المؤمنين، وذلك في قصيدته البائيَّة[3]. حيث نظم حسَّان بائيَّته التي يردُّ فيها على ابن الزِّبعرى، ويبيِّن له الهدف البائس الذي جاءوا من أجله وهو قتل النبي ﷺ والاستيلاء على الغنائم، ولكنهم لم يظفروا من ذلك بشيء، يقول حسّان:

حتَّى إِذَا وَرَدُوا المدينةَ وارْتَجَوْا ... قَتْلَ النَّبِيِّ وَمَغْنَمَ الأَسْلابِ

وغَدَوْا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ ... رُدُّوا بِغَيْظِهِمُ عَلَى الأَعْقَابِ

بِهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ ... وجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الأَرْبَابِ

وكَفَى الإِلَهُ المؤمنينَ قِتَالَهُمْ ... وأَثَابَهُمْ في الأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ[4]

ومن شعراء المشركين من ظلَّ يتوعَّد بعد هزيمة الخندق، ويعد بردٍّ قاسٍ في موقعة لاحقة يصطف منها جيش المشركين لمنازلة المسلمين، وذلك ما يعبِّر عنه شاعرهم ضرار بن الخطَّاب[5] الذي رأى أنَّ المعركة لم تنته بعد، وأن المنازلة ستكون قريبة، حيث يعبِّر عن ذلك في قصيدته النونيَّة التي قال فيها:

---

(1) الحَوْمَاتُ: مواطن القتال، واحدها حَوْمَةٌ.

(2) ديوان كعب بن مالك :٢٤٦ – ٢٤٧.

(3) انظر: ديوان عبد الله بن الزِّبعرى :٢٩، والقصيدة مطلعها:

حَيِّ الدِّيَارَ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا ... طُولُ البِلَى وتَرَاوُحُ الأَحْقَابِ

(4) ديوان حسَّان بن ثابت :١٢٠.

(5) هو ضرار بن الخطَّاب بن مرداس القرشي الفهري، فارس شاعر، قاتل المسلمين، واسلم يوم فتح مكَّة. (انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر ٣٣٧/١).

ومُـــشْفِقَةٍ تَظُـــنُّ بنـــا الظُّنونَـــا وقَـــدْ قُـــدْنَا عَرَنْدَسَـــةً طَحُونَـــا[1]

وســـوفَ نَـــزورُكُم عَمَّـــا قَرِيـــبٍ كَمَـــا زُرْنَاكُـــمُ مُتَوَازِرِينَـــا

بِجَمْـــعٍ مِـــن كِنَانَـــةَ غَـــيرِ عُـــزْلٍ كَأُسْـــدِ الغَـــابِ قَـــد حَمَـــتِ العَرِينَـــا[2]

لكنَّ كعب بن مالك ﷺ يردُّ على ضرار بن الخطَّاب، ويوضِّح له طبيعة القتال معه، وأسباب النَّصر التي تنزل عليهم من خالقهم، فهم يسعون إلى رفع راية الإسلام، يتقدَّمهم النَّبيُّ ﷺ الذي دعاهم إلى دين الهدى والحقِّ، وحثَّهم على الصَّبر واليقين في مواجهة الأعداء، حيث قال:

وسَـــائِلَةٍ تُـــسائِلُ مـــا لَقِينَـــا ولـــو شَهِـــدَتْ رَأَتْنَـــا صَـــابِرِينَا

صَـــبَرْنَا لا نُـــرَى لِلَّـــهِ عِـــدْلاً[5] عَلَـــى مَـــا نَابَنَـــا مُتَوَكِّلِينَـــا

وكَـــانَ لنـــا الـــنَّبيُّ وَزِيـــرَ صِـــدْقٍ بِـــهِ نَعْلُـــو البَرِيَّـــةَ أَجْمَعِينَـــا

نُقَاتِـــلُ مَعْـــشَراً ظَلَمُـــوا وعَقُّـــوا وكَـــانوا بالعَـــدَاوَةِ مُرْصِدِينَـــا[3]

نُعَـــاجِلُهُمْ إِذَا نَهَـــضُوا إِلَيْنَـــا بِـــضَرْبٍ يُعْجِـــلُ المُتَـــسَرِّعِينَا

وفي أَيْمَانِنَـــا بِـــيضٌ خِفَـــافٌ بِهَـــا نَـــشْفِي مِـــرَاحَ الـــشَّاغِبِينَا[4]

بِبَـــابِ الخَنْـــدَقَيْنِ كَـــأَنَّ أُسْـــداً شَـــوَابِكُهُنَّ يَحْمِـــينَ العَرِينَـــا

لِنَنْـــصُرَ أَحْمَـــداً واللَّـــهَ حتَّـــى نكـــونَ عِبَـــادَ صِـــدْقٍ مُخْلِـــصِينَا

---

(1) العَرَنْدَسَةُ: الشَّديدةُ القويَّة، يريد الكتيبة. والطَّحون: التي تطحن كلَّ ما مرَّت به.

(2) السِّيرة النَّبويَّة ٢٥٤ – ٢٥٥.

(٥) العِدْلُ: المِثْلُ.

(3) المُرْصِدُ: المُعِدُّ للأمر عُدَّته.

(4) المِرَاحُ: النَّشاط. والشَّاغبين: الذين ديدنهم الشَّغب وتهييج الشَّر.

ويَعْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا وأَحْزَابٌ أَتَوْا مُتَحَزِّبِينَا
بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وأَنَّ اللهَ مَوْلَى المُؤْمِنِينَا[1]

وقد أراد الرَّسول ﷺ أن يُؤمِّن المدينة وحدودها بعد موقعة الخندق مع قريش وبخاصَّة من الفتنة التي كان يوقد جذوتها يهود بني قريظة وبني النَّضير، الذين اشتركوا في موقعة الخندق مع قريش، وقصدوا إثارة الفتنة بين النَّاس في المدينة أثناء الموقعة، حيث نقضوا عهود الأمان التي أبرمها المسلمون، ولجأوا للغدر والمكيدة، لأجل ذلك وجَّه النَّبيُّ ﷺ جيشه لمحاربتهم، حيث حاصرهم في حصونهم، وانتصر عليهم، وباءت كل مكائدهم بالفشل، ونالوا جزاء ما كانوا يفعلونه مع المسلمين من الإخلاف بالعهد والتَّحالف مع المشركين، يقول حسَّان ﷺ:

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَا سَاءَهَا وحَلَّ بِحِصْنِها ذُلٌّ ذَلِيلُ
فَمَا بَرِحُوا بِنَقْضِ العَهْدِ حَتَّى غَزَاهُمْ فِي دِيَارِهِمُ الرَّسُولُ
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِنَّا صُفُوفٌ لَهُ مِنْ حَرِّ وَقْعَتِهَا صَلِيلُ
وَصَارَ المؤمنون بِدَارِ خُلْدٍ أَقَامَ لَهُمْ بِهَا ظِلٌّ ظَلِيلُ[2]

المبحث الرابع: غزوة مؤتة:

كانت غزوة مؤتة - في السَّنة الثَّامنة للهجرة - أوَّل معركة تقع بين جيش المسلمين وجيش الرُّوم الذين وصلتهم الأخبار عن قوَّة ذلك الجيش المسلم، وكان سبب هذه الغزوة أنَّ النَّبيَّ ﷺ أرسل الحارث بن عمير بكتاب إلى أمير (بصرى) من جهة هرقل، وهو الحارث بن أبي شمَّر الغسَّاني، فلمَّا نزل مؤتة تعرَّض له شرحبيل بن عمرو

(1) ديوان كعب بن مالك :٢٧٩ - ٢٨٠.
(2) ديوان حسَّان بن ثابت :٢٤٥.

الغسَّاني وقتله، فلمَّا بلغ الأمر رسول الله ﷺ اشتدَّ ذلك عليه، وجهَّز جيشاً لمقاتلة ملوك الرُّوم[1]. وقد أمر ﷺ مولاه زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف من المسلمين، وندب النَّاس وقال لهم: إن أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على النَّاس، فإنْ أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على النَّاس، فإنْ قتل ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم[2]. والتقى الجيشان جيش المسلمين وجيش الرُّوم - الَّذي كان يقدَّر عدده بمائتي ألف مقاتل - في مكان يقال له مؤتة، فقاتل زيد بن حارثة ﷺ براية رسول الله ﷺ حتَّى قُتِل في رماح القوم، ثمّ أخذ الرَّاية من بعده جعفر بن أبي طالب ﷺ فقاتل بها حتَّى إذا ألحمه القتال، وأحاط به العدو من كل جانب، اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها حتى لا تقع في يد العدوّ، ثم أقبل يقاتل وهو يردِّد أبياتاً تحمل معاني الشَّجاعة والبسالة والتَّضحية في ما عند الله من النَّعيم والرِّضوان، ودخول الجنان، فهو يقاتل ابتغاء ما عند الله، والجنة عنده أسمى مطلوب، وفي ذلك يقول ﷺ :

يـــا حَبَّـــذَا الجنَّـــةُ واقْتِرَابُهـــا طَيِّبَـــــةٌ وبَـــــارداً شَرَابُهـــــا

والـــرُّومُ رُومٌ قـــد دَنَـــا عَـــذَابُها كَـــــافِرَةٌ بعيـــــدةٌ أَنْـــسَابُها

عَلَيَّ إِذْ لاقَيْتُهـا ضِرَابُهـا[3]

ثمَّ قاتل حتَّى قُتل ﷺ .

ثمّ أخذ الرَّاية من بعده عبد الله بن رواحة ﷺ فتقدَّم يقاتل الرُّوم، فداخل نفسه شيء من روع لا يخلو منه الموقف، فجعل يحفِّز نفسه ويشدُّ من عزيمتها، وهو يردِّد بعض الأبيات الشِّعريَّة التي يقول فيها:

أَقْـــسَمْتُ يَـــا نَفْـــسُ لَتَنْزِلِنَّـــهْ لَتَنْزِلِـــــنَّ أَوْ لَتُكْـــرَهِنَّـــــهْ

(1) انظر: تأمُّلات في سيرة الرَّسول ﷺ، د. محمَّد السَّيِّد الوكيل :٢٣٧.

(2) انظر: السِّيرة النَّبويَّة ٢/٣٧٣.

(3) المصدر السابق ٢/٣٧٨.

إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّنَّةْ[1] مَالِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الجَنَّةْ

قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّةْ هَلْ أَنْتِ إِلاَّ نُطْفَةٌ فِي شَنَّةْ[2]

ثمَّ تقدَّم يقاتل، فأُصيبت إصبعه، فارتجز قائلاً:

هَلْ أَنْتِ إِلا إِصْبَعٌ دَمِيتِ وفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ

يَا نَفْسُ إِلا تُقْتَلِي تَمُوتِي هذا حِيَاضُ المَوْتِ قد صَلِيتِ"

وما تَمَنَّيْتِ فقد لَقِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ

وإِنْ تَأَخَّرْتِ فَقَدْ شَقِيتِ[3]

فقاتل حتَّى قُتل ﷺ.

ومن القصص التي تروي صور البطولة والإقدام في حياة الشَّاعر عبد الله بن رواحة ﷺ تلك التي رواها ابن هشام. إذ يروي أنَّ رسول الله ﷺ حين جهَّز جيش المسلمين لملاقاة الرُّوم، وكان ابن رواحة القائد الثالث للمعركة إن استشهد سابقاه، وهما زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب - رضي الله عنهما- فلمَّا وُدِّع عبد الله من رسول الله مع من وُدِّع بكى، فقالوا: ما يبكيك يا ابن رواحة؟ فقال: أما والله ما بي حبُّ الدُّنيا ولا صبابة بكم، ولكنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آيةً من كتاب الله - عزَّ وجلَّ- يذكر فيها النَّار ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[4]، فلست أدري كيف لي بالصَّدر بعد الورود ؟ فقال المسلمون: صَحِبَكُم الله، ودفع عنكم، وردَّكم إلينا صالحين[5]، ثم أنشد ابن رواحة أبياتاً يعبِّر فيها عمَّا في نفسه وهو يسير في الجهاد راجياً مغفرة ربِّه ورضوانه، والفوز بالشَّهادة في سبيله، إذ قال:

---

(1) أَجْلَبَ القومُ: صاحوا واجتمعوا. والرَّنَّةُ: صوتٌ فيه ترجيع يشبه البكاء.

(2) ديوان عبد الله بن رواحة – ودراسة في سيرته وشعره – د. وليد قصَّاب :١٥٣.

(3) ديوان عبد الله بن رواحة :١٥٤.

(4) سورة مريم، الآية ٧١.

(5) انظر: السِّيرة النَّبويَّة :٢/٣٧٣ - ٣٧٤.

لكـــنَّني أَسْـــأَلُ الرَّحمـــنَ مَغْفِـــرَةً وَضَـــرْبَةً ذَاتَ فَـــرْغٍ تَقْـــذِفُ الزَّبَـــدَا[1]

أَوْ طَعْنَـــةً بِيَـــدَيْ حَـــرَّانَ مُجْهِـــزَةً بِحَـــرْبَةٍ تُنْفِـــذُ الأَحْـــشَاءَ والكَبِـــدَا[2]

حَتَّـــى يُقَـــالُ إذا مَـــرُّوا عَلَـــى جَـــدَثِي أَرْشَـــدَهُ اللهُ مِـــنْ غَـــازٍ وَقَـــدْ رَشَـــدَا[3]

وكان المسلمون لَمَّا نزلوا (مَعَان) من أرض الشَّام هالهم ما رأوا من كثرة عدد الرُّوم وما يملكونه من عتاد، وبدأوا يفكِّرون في ذلك، وهل يرسلون إلى الرَّسول ﷺ يخبرونه بذلك أم لا ؟ فقام عبد الله بن رواحة ﷺ يشجِّعهم ويستحثُّهم على القتال، مبيِّناً لهم أنَّ النَّصر لا يتحقَّق عن كثرة العدد أو العُدَّة وإنَّما يتحقَّق بالصَّبر والمصابرة والطَّاعة والإخلاص في إعلاء راية الإسلام، وهزيمة المشركين، فالمجاهد في سبيل الله يقاتل الأعداء وهو يرجو الظَّفر بإحدى الحسنيين، إمَّا النَّصر وإمَّا الشَّهادة في سبيل الله[4]. فتشجَّع النَّاس وقالوا: قد - والله - صدق ابن رواحة، وأنشد في ذلك الموقف يقول:

جَلَبْنَـــا الخَيْـــلَ مِـــنْ أَجَـــإٍ وفَـــرْعٍ[5] تُغَـــرُّ مِـــن الحَـــشِيشِ لهـــا العُكُـــومُ[6]

حَـــذَوْنَاها مِـــنَ الـــصَّوَّانِ سَبْـــتاً أَزَلَّ كَـــأَنَّ صَفْحَتَـــهُ أَدِيـــمُ[7]

أَقَامَـــتْ لَيْلَتَـــيْنِ علـــى مَعَـــانٍ فَأَعْقَـــبَ بَعْـــدَ فَتْرَتِهـــا جُمُـــومُ[8]

فَرُحْنَـــا والجِيَـــادُ مُـــسَوَّمَاتٌ[9] تَـــنَفَّسُ في مَنَاخِـــرِها الـــسُّمُومُ

(1) ذات فرغ: الفرغُ مخرجُ الماء من الدَّلو. والزَّبدُ: الرَّغوة.

(2) الحرَّان: العطشان. مُجهزة: مسرعة متمِّمة، يقال: أجهز على الجريح إذا أماته.

(3) ديوان عبد الله بن رواحة :١٤٧.

(4) انظر: السِّيرة النَّبويَّة ٢/٣٧٥.

(5) أجأ: أحد جبلي طيء، والآخر سلمى. والفرع: اسم موضع.

(6) تغرُّ: تطعم شيئاً بعد شيء. والعُكومُ: جمع عِكْم، وهو الجنب.

(7) الصَّوَّان: حجارةٌ مُلس، واحدتها صوانة. أزل: أملس. الأديم: الجلد.

(8) الجموم: النَّشاط والرَّاحة.

(9) مسوَّمات: معلَّمات.

فـــلا وأبـــي مـــآبَ[1] لِنَأْتِيَنْهـــا ... وإنْ كَانَـــتْ بهـــا عَـــرَبٌ ورُومُ
فَعَبَّأْنَـــا أَعِنَّتَهـــا فَجَـــاءَتْ ... عَـــوَابِسَ، والغُـــبارُ لهـــا بَـــرِيمُ[2]
بـــذِي لَجَـــبٍ كَـــأَنَّ البَيْـــضَ فيـــهِ ... إِذَا بَـــرَزَتْ قَوَانِـــسُها النُّـــجُومُ[3]
فَرَاضِـــيَةُ[4] المَعِيـــشَةِ طلَّقَتْهَـــا ... أَسِـــنَّتُها، فَتَنْكِـــحُ أَوْ تَئِـــيمُ[5]

وفي ليلة السَّفر إلى مؤتة، وبينما كان الطَّريق طويلاً وشاقّاً، كان عبد الله ابن رواحة ﷺ يستغرق في الأمل بالشَّهادة والفوز برضوان الله - عزَّ وجلَّ - إذ ذهب يناجي ناقته، ويبشِّرها بتحريرها من الأسفار، فلا عودة إلى بلاد النَّخيل، لأنَّه عزم في قرارة نفسه على شدِّ الرِّحال إلى جوار ربِّه- جلَّ وعلا - حيث يقول:

إِذَا أَدَّيْتِنِـــي وحَـــمَلْتِ رَحْلِـــي ... مَـــسِيرَةَ أَرْبَـــعٍ بَعْـــدَ الحِـــسَاءِ[6]
فَـــشَأْنُكِ أَنْعُـــمٌ، وَخَـــلاكِ ذَمٌّ ... أَرْجِـــعْ إِلَـــى أَهْلِـــي وَرَائِـــي
وجَـــاءَ المُـــسلمون وغـــادَرُوني ... بِـــأَرْضِ الـــشَّامِ مُـــشْتَهِيَ الثَّـــوَاءِ
وَرَدَّكِ كُـــلُّ ذِي نَـــسَبٍ قَرِيـــبٍ ... إِلَـــى الـــرَّحمنِ مُنْقَطِـــعَ الإِخَـــاءِ
هُنَالِـــكَ لا أُبَـــالِي طَلْـــعَ بَعْـــلٍ[7] ... ولا نَخْـــلٍ أَسَافِلُهـــا رِوَاءِ[8]

(1) مآب: اسم مدينة في طرف الشَّام من نواحي البلقاء.

(2) البريم في الأصل: خيطان مختلفان أحمر وأبيض، وكلّ ما فيه لونان مختلطان فهو بريم.

(3) اللجبُ: اختلاط الأصوات وكثرتها. والبَيْضُ: ما يوضع على الرَّأس من الحديد. والقوانس: جمع قونس، وهو أعلى البيضة.

(4) راضيةٌ: أي مرضيَّة.

(5) ديوان عبد الله بن رواحة :١٤٩ — ١٥٠.

(6) أَدَّيتني: أوصلتني. والحِساءُ: جمع حِسيٍّ، وهو ماء يغور في الرَّمل.

(7) البَعْلُ: النَّخْلُ الذي يشرب بعروقه من الأرض فيستغني عن السَّقي، ويقال: استبعل النَّخل: أي: شرب بعروقه.

(8) ديوان عبد الله بن رواحة :١٥١.

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من تعلُّق الشَّاعر بالشَّهادة، والسَّير لأجلها على راحلته، التي بلغته رحلته المأمولة، ولقي ما كان يرجوه من الاستشهاد في سبيل الله، والفوز برضوانه - عزَّ وجلَّ - وهي صورة مؤثِّرة تعكس روح التَّضحية والفداء التي قدَّمها أولئك المجاهدون في تلك الغزوات.

المبحث الخامس: فتح مكّة:

كانت الإرهاصات لهذا الفتح المجيد منذ وقت مبكِّر، ففي نهاية العام السادس للهجرة عزم النبيّ ﷺ أن يدخل مكَّة معتمراً، فاستنفر المؤمنين بالمدينة ليخرجوا معه، فلمَّا شعر أهل مكَّة بقدومه أرسلت إليه قريش تستطلع الأمر أقتال أم عمرة، فلمَّا علموا بحقيقة الموقف آخذتهم العزَّة بالإثم، وطلبوا عقد هدنة مع النبي ﷺ والمسلمين تقضي بأن يكف عنهم القتال لعشرة أعوام وأن يرجع إلى المدينة عامهم هذا، فإذا انصرم جاء ومن معه من المسلمين معتمرين في العام القابل، وبعد عودته ﷺ إلى المدينة جرت أحداث كثيرة نقض المشركون خلالها الهدنة وأغاروا على (خزاعة) الداخلة في عهد رسول الله ﷺ، فجهَّز - عليه السلام- الجيش المؤمن وقاده إلى مكَّة، وحمل علي بن أبي طالب ﷺ اللواء، وفتحت مكَّة ودخلها رسول الله ﷺ ومن معه وكان ذلك نصراً عظيماً للمسلمين[1].

وقد واكب الشِّعر ذلك الفتح، وأشاد الشُّعراء بما تحقَّق للمسلمين في هذا الفتح من عزٍّ ومنعة ونصر للإسلام، حيث أظهرت القصائد الشِّعريَّة قدرة جيش المسلمين على

(1) انظر: التأثير النفسي للإسلام في الشعر :٢٢١- ٢٢٢.

الفتح، وتمكين الله تعالى لهم. ومن ذلك ما يظهر في قول بُجير بن زهير[1] حين يصف هذا الفتح، ويشير إلى الطريقة التي التقى فيها الجمعان، جيش المسلمين بعزيمته وصبره وتوكله على الله تعالى، وجيش الكفر بتخاذله وانكساره، فكانت الصَّيحات والطِّعان وقفزات خيل المؤمنين معبرةً عن الفرح بنصر الله، فقد أنهال المؤمنون على خصومهم ضرباً بالسُّيوف، وطعناً بالرِّماح، حتَّى تحقَّق لهم ما كانوا يأملون فيه من الهجرة، وباء الكفَّار بالهزيمة والخسران، وفي ذلك يقول بُجير:

ضَـرَبْنَاهُمْ بِمَكَّـةَ يَـوْمَ فَـتْحِ النَّـ ... ـبيِّ الخَيْـرِ بـالبِيضِ الخِفَـافِ

صَـبَحْنَاهُمْ بِـسَبْعٍ[2] مِـنْ سُـلَيْمٍ ... وأَلْـفٍ مِـن بَنِـي عُثْمَـانَ وَافِ

نَطَـا أَكْتَـافَهُمْ ضَرْبـاً وطَعْنـاً ... وَرَشْقـاً بالمريَّـشَةِ اللِّطَـافِ[3]

تَـرَى بَـيْنَ الـصُّفُوفِ لَهَـا حَفِيفـاً ... كَمَـا انـصَاعَ الفُـوَاقُ مِـنَ الرَّصَـافِ[4]

فَرُحْنَـا والجِيَـادُ تَجُـولُ فِـيهِمْ ... بأَرْمَـاحٍ مُقَوَّمَـةِ الثِّقَـافِ

فَأُبْنَـا غَـانِمِينَ بِمَـا اشْتَهَيْنَـا ... وآبُـوا نَادِمِـينَ عَلَـى الخِـلَافِ

وأَعْطَيْنَـا رَسُـولَ اللهِ مِنَّـا ... مَوَاثِقَنَـا عَلَـى حُـسْنِ التَّـصَافِي

وقَـد سَـمِعُوا مَقَـالَتَنَا فَهَمُّـوا ... غَـدَاةَ الـرَّوْعِ مِنَّـا بِانْـصِرَافِ

---

(1) هو: بجير بن زهير بن أبي سلمى المُزني، أسلم قبل السَّنة السَّابعة للهجرة، ودعا أخاه كعباً للإسلام، وشهد مع المسلمين بعض الغزوات ومنها فتح مكَّة. (انظر: الإصابة في تمييز الصَّحابة ١٤١/٢).

(2) بسبع: أي بسبع مائة. وبنو عثمان: هم مُزينة.

(3) نَطَا: أراد نَطَأَ، فخفَّف الهمزة. والرَّشْقُ: الرَّمي السَّريع. والمريشةُ: يعني السِّهام ذوات الريش.

(4) الحفيفُ: الصَّوت. وانصاع: انشقَّ. والفواقُ هنا: الفوق، وهو طرف السَّهم الذي يلي الوتر. والرَّصافُ: جمع رصفة، وهي عصبةٌ تلوى فوق السَّهم.

ويتوقَّف العبَّاسُ بن مرداس السُّلمي[1] ﷺ عند فتح مكَّة بعد أن اشترك مع قومه من بني سُلَيْم في ذلك الفتح، حيث يبيِّن في إحدى قصائده القوَّة العدديَّة لقومه الذين شاركوا تحت إمرة النَّبيِّ الكريم ﷺ موضِّحاً ما كانوا عليه من الإقدام، والبسالة، والتَّضحية من أجل تحقيق النَّصر، حيث يقول:

مِنَّا بِمَكَّةَ يومَ فَتْحِ محمَّدٍ ... أَلْفٌ تَسِيلُ بِهِ البِطَاحُ[2] مُسَوَّمُ

نَصَرُوا الرَّسُولَ، وشَاهَدُوا أَيَّامَهُ ... وشِعَارُهُمْ[3] يومَ اللِّقَاءِ مُقَدَّمُ

في مَنْزِلٍ ثَبَتَتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ... ضَنْكٍ كَأَنَّ الهَامَ فيهِ الحَنْتَمُ[4]

جَرَّتْ سَنَابِكَها بِنَجْدٍ قَبْلَها ... حتَّى اسْتَقَادَ لها الحِجَازُ الأَدْهَمُ

اللَّهُ مَكَّنَهُ لَهُ وأَذَلَّهُ ... حُكْمُ السُّيُوفِ لَنَا وجَدٌّ مِزْحَمُ[5]

عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخٌ[6] عِرْنِينُهُ ... مُتَطَلِّعٌ ثغرَ المَكَارِمِ خِضْرِمُ[7]

وينطلق حسَّان بن ثابت ﷺ في همزيَّته من جانب الدِّفاع عن الدَّعوة الإسلاميَّة وصاحبها ﷺ الذي ما فتئ المشركون يكيلون له السِّباب، والتُّهم، ويرمونه بأبشع الصِّفات في وقت هو يسعى إلى هدايتهم ودخولهم الدِّين الحق لينعموا بسماحته وعدله،

---

(1) هو: العبَّاس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة السُّلمي، يكنَّى أبا الهيثم، وهو من شعراء البادية، أسلم قبيل فتح مكَّة، وشارك مع قومه في الجهاد ونصرة الإسلام، توفي سنة ١٨هـ. (انظر: الإصابة لابن حجر ٣٤٢/١).

(2) البطاحُ: جمع بطحاء، وهي الأرض السَّهلة المتسعة.

(3) شعارهم: علامتهم في الحرب.

(4) ضنك: ضيِّق. والهام: الرؤوس. والحنتم: الحنظل.

(5) مزحم: كثير المزاحمة، يريد أنَّ جدَّهم غالب.

(6) العَوْدُ (هنا): الرَّجلُ المُسِنُّ. وشامخٌ: مرتفع ، والخضرمُ: الجواد الكثير العطاء.

(7) السِّيرة النَّبويَّة ٤٢٦/٢ – ٤٢٧.

ولكن أئمَّة الكفر ورؤوس الفتنة ظلُّوا يكيدون له، ولذا هجاهم حسَّان ر بما قدَّمت أيديهم في تعذيب المؤمنين[1]، والتَّطاول على سيد المرسلين ﷺ، حيث يقول:

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ [2] عَنِّي ... فأنتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ

هَجَوْتَ محمَّداً فأَجَبْتُ عنهُ ... وعندَ اللّهِ في ذاكَ الجزاءُ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بكُفْءٍ ... فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُمَا الفِداءُ

هَجَوْتَ مُبَارَكاً برّاً حَنِيفاً ... أَمِينُ اللّهِ، شِيمَتُهُ الوفاءُ

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

فَإِنَّ أبي وَوَالِدَهُ وَعِرْضي ... لِعِرْضِ محمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

لِسَانِي صَارِمٌ لاَ عَيْبَ فيهِ ... وَبَحْرِي مَا تُكَدِّرُهُ الدِّلاَءُ[3]

وكما يظهر في البيت الأخير فإنَّ حسَّان ﷺ يفخر بفصاحته وبلاغته وجودة شعره، فإذا كان الأعداء يظنُّون أنهم ينالون من المسلمين بشعرهم فإنَّ هذا السلاح هو أمضى وأقوى لدى المسلمين؛ لأنهم يدعون إلى الحق، ويذودون عن عقيدتهم بسنانهم ولسانهم.

ويصف العبَّاس بن مرداس ﷺ طريقة الجيش الفاتح في السير إلى الجهاد، وكيف أنهم يسيرون تحت إمرة النبي الكريم ﷺ ويطيعونه فيما أمر، ويجتنبون ما نهى عنه، الأمر الذي حقَّق لهم الفلاح، وأخضع الأقوام للدخول في دين اللّه، وفي ذلك يقول:

(1) انظر: التأثير النفسي للإسلام في الشعر :٢٢٨.

(2) هو أبو سفيان الحارث بن عبد المطلب.

(3) ديوان حسَّان بن ثابت :٧٥- ٧٦.

فَمَـــنْ مُبْلِـــغٌ الأَقْـــوَامَ أنَّ محمَّـــداً ... رَسُـــولُ الإلـــهِ راشِـــدٌ حَيْـــثُ يمَّمَـــا

دَعَـــا ربَّـــه واستنـــصرَ اللهَ وَحْـــدَه ... فَأَصْـــبَحَ قَـــدْ وَفَّـــى إليـــه وأَنْعَمَـــا

سَـــرَيْنَا ووَاعَـــدْنَا قَـــدِيداً محمَّـــداً ... يَـــؤُمُّ بنـــا أمـــراً مـــن اللهِ مُحْكَمَـــا

تَمَـــارُوا بنَـــا في الفَجْـــرِ حَتَّـــى تبيَّنـــوا ... مـــع الفجـــر فتيانـــاً وغابـــاً مُقَوَّمَـــا

فـــإنَّ سَـــرَاةَ الحـــيِّ إن كنـــتَ ســـائلاً ... سُـــلَيْمٌ وفـــيهم مـــنهمُ مَـــن تَـــسلَّمَا

وجُنـــدٌ مِـــنَ الأَنْـــصَارِ لا يَخْذُلُونَـــه ... أَطَـــاعُوا فَمَـــا يَعْـــصُونَه مـــا تَكَلَّمَـــا[1]

وبعد الفتح الإسلامي وما أدخله من فرح في النُّفوس توجَّه المسلمون بقيادة الرَّسول ﷺ إلى الطَّائف لدعوة أهلها إلى الدُّخول في الإسلام، وبيان موقفهم منه، وكان مع الرَّكب المتَّجه إلى الطَّائف كعب بن مالك ﷺ الَّذي نظم قصيدته في وصف المعارك التي خاضها جيش المؤمنين، وقد تكلَّلت بالنَّصر المؤزَّر، وما تبع ذلك من دخول الناس في دين الله أفواجاً حتى وصل ذلك الجيش إلى الطائف[2]، ليكمل رسالته في نشر الدَّعوة الإسلاميَّة، حيث يقول كعب في مطلع قصيدته:

قَـــضَيْنَا مِـــنْ تِهَامَـــةَ كُـــلَّ رَيْـــبٍ ... وخَيْبَـــرَ، ثُـــمَّ أَجْمَمْنَـــا[3] الـــسُّيُوفَا

نُخَيِّرُهَـــا ، وَلَـــوْ نَطَقَـــتْ لَقَـــالَتْ ... قَـــوَاطِعُهُنَّ: دَوْســـاً أَوْ ثَقِيفَـــا

فَلَـــسْتُ لِحَاضِـــنٍ[4] إنْ لَـــمْ تَرَوْهَـــا ... بِـــسَاحَةِ دَارِكُـــمْ مِنَّـــا أُلُوفَـــا

(1) السِّيرة النَّبويَّة ٤/ ١١٠- ١١١.

(2) انظر: التأثير النفسي للإسلام في الشعر :٢٣٩.

(3) أَجْمَمْنَا: أَرَحْنَا.

(4) الحَاضِنُ: المرأةُ التي تحضن ولدها.

ونَنْتَـــزِعُ الغُـــرُوشَ بـــبَطْنِ (وَجٍّ)[1] وتُـــصْبِحُ دُورُكُـــمْ مِنَّـــا خُلُوفَـــا
ويَـــأْتِيكُمْ لَنَـــا سَـــرَعَانُ خَيْـــلٍ يُغَـــادِرُ خَلْفَـــهُ جَمْعـــاً كَثِيفـــاً
بِأَيْـــدِيهِمْ قَوَاضِـــبُ مُرْهَفَـــاتٌ يُـــزِرْنَ المُـــصْطَلِينَ بهـــا الحُتُوفَـــا
كَأَمْثَـــالِ العَقَـــائِقِ أَخْلَـــصَتْها قُيُـــونُ الهِنْـــدِ لم تُـــضْرَبْ كَتِيفَـــا[2]
تَخَـــالُ جَدِيَّـــةَ الأَبْطَـــالِ فيهـــا غَـــدَاةَ الزَّحْـــفِ جَادِيّـــاً[3] مَدُوفَـــا[4]

وبعد هذه المقدِّمة التي أبان فيها كعب ﷺ عمَّا صنعه المسلمون مع أعداء الدَّعوة الذين لم يستجيبوا لنداء الحقِّ، انطلق بعد ذلك إلى إنذار المشركين بما ينتظرهم من سوء العاقبة إن لم يتَّبعوا الطَّريق الحقِّ، وإشهادهم بأنَّهم قادمون، فمن آثر السَّلام فليسلم بما جاء به المصطفى ﷺ ليعيش عيشة راضيةً، ومن لم يسلم، أو تحدِّثه نفسه بالموادعة، فليتحمَّل وزره ووزر من اتَّبعه، أو استجاب لنصحه[5]، حيث ينطلق كعب في هذا المعنى فيقول:

أَجِـــدَّهُمُ أَلِـــيسَ لَهُـــمْ نَـــصِيحٌ مِـــنَ الأَقْـــوَامِ كَـــانَ بِنَـــا عَرِيفَـــا[6]
يُخَبِّرُهُـــمْ بِأَنَّـــا قَـــدْ جَمَعْنَـــا عِتَـــاقَ الخَيْـــلِ والنُّجُـــبَ الطُّرُوفَـــا[1]

(1) وَجٌّ: من أسماء الطَّائف. (انظر: معجم البلدان ٣٦١/٥).

(2) العقائقُ: جمع عقيقةٍ، وهي شعاعُ البرق. وكتيف: جمع كتيفة، وهي الصَّفائح الحديد التي تستعمل في صنع الأبواب.

(3) الجديَّةُ: الطَّريقةُ من الدَّم. والجاديُّ: الزَّعفران. ومدوفٌ: مخلوط بغيره.

(4) ديوان كعب بن مالك: ٢٣٤ – ٢٣٥.

(5) انظر: التأثير النفسي للإسلام في الشعر: ٢٤٠.

(6) أَجِدَّهُمُ: بكسر الجيم وفتحها بمعنى: أَبِجِدٌ منك هذا، ونُصبت على طرح الباء. وعَرِيفاً: عارفاً.

وأَنَّـــا قَـــدْ أَتَيْنَـــاهُمْ بِزَحْـــفٍ ... يُحِـــيطُ بِـــسُورِ حِـــصْنِهِمُ صُـــفُوفَا
رَئِيـــسُهُمُ النَّبِـــيُّ وكَـــانَ صـــلباً ... نَقِـــيَّ القَلْـــبِ مُـــصْطَبِراً عَزُوفَـــا
رَشِـــيدَ الأَمْـــرِ ذُو حُكْـــمٍ وعِلْـــمٍ ... وحِلْـــمٍ لم يَكُـــنْ نَزِقـــاً خَفِيفَـــا
نُطِيـــعُ نَبِيَّنَـــا ونُطِيـــعُ رَبّـــاً ... هُـــوَ الـــرَّحمنُ كَـــانَ بِنَـــا رَؤُوفَـــا
فَـــإِنْ تُلْقُـــوْا إِلَيْنَـــا الـــسِّلْمَ نَقْبَـــلْ ... ونَجْعَلْكُـــمْ لَنَـــا عَـــضُداً وَرِيفَـــا[2]
وإِنْ تَـــأْبَوْا نُجَاهِـــدْكُمْ ونَـــصْبِرْ ... ولا يَـــكُ أَمْرُنَـــا رَعِـــشاً ضَـــعِيفَا
نُجَـــالِدُ مَـــا بَقِينَـــا أَوْ تُتِيبُـــوا ... إِلَى الإِســـلامِ إِذْعَـــاناً مُـــضِيفَا[3]
نُجَـــاهِدُ لا نُبَـــالِي مَـــنْ لَقِينَـــا ... أَأَهْلَكْنَـــا النِّـــلادَ أَم الطَّرِيفَـــا
لأَمْـــرِ اللَّـــهِ والإِسْـــلامِ حَتَّـــى ... يَقُـــومَ الـــدِّينُ مُعْتَـــدِلاً حَنِيفَـــا[4]

فقد أبان كعب ﷺ في هذه الأبيات عن السَّبب في المضيِّ إلى الجهاد وتحقيق الانتصارات وهو الدَّعوة إلى الإسلام والدُّخول فيه، وإخراج النَّاس من دياجير الشِّرك والضَّلال إلى أنوار الهداية والإيمان، لذا كانت هذه الدَّعوة هي السِّمة البارزة في شعر الغزوات، حيث أبان الشُّعراء في كثير من قصائدهم عن حرصهم على دخول النَّاس في هذه الدَّعوة المباركة، والاستنارة بنور الإسلام، كي يتفيَّؤا ظلاله، وينعموا بسماحته وعدله.

❖ ❖ ❖

(1) عِتَاقُ: جمع عتيق. والنُّجُبُ: جمع نجيب. والطُّرُوف: جمع طِرْفٍ (بكسر الطَّاء)، وكلُّها صفات للخيل بمعنى: الكريمة الأصل.

(2) الرِّيفُ: الموضع المخصب على الماء. يريد نتَّخذكم أعواناً على الحرب، ونستمدُّ من ريفكم العيش.

(3) نُجَالِدُ: نحارب بالسُّيوف. ومضيفاً: ملجئاً.

(4) ديوان كعب بن مالك :٢٣٥ – ٢٣٧.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. «الاتِّجاه الوجداني في الشِّعر العربي المعاصر»، القط، الدكتور عبد القادر، ط٢ ، بيروت: دار النَّهضة العربيَّة للطباعة والنَّشر، ١٩٨١م.

٣. «الأدب الإسلامي في عهد النُّبوَّة وخلافة الرَّاشدين»، معروف، الدكتور نايف، ط١ ، بيروت: دار النَّفائس للطباعة والنَّشر، ١٤١٠هـ.

٤. «الأدب في عصر النُّبوَّة والرَّاشدين»، الهادي ، الدكتور صلاح الدِّين، ط٤ ، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٩هـ.

٥. «أساس البلاغة»، الزَّمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر ، تحقيق: عبد الرَّحيم محمود ، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

٦. «الاستيعاب في أسماء الأصحاب»، القرطبي، ابن عبد البر، القاهرة: مطبعة السَّعادة، ١٣٨٢هـ.

٧. «أُسد الغابة في معرفة الصَّحابة»، ابن الأثير، عزِّ الدِّين، القاهرة: دار الشَّعب، د. ت.

٨. «الإسلام والشِّعر»، ترحيني، الدكتور فايز، ط١، بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٠م.

٩. «الإصابة في تمييز الصَّحابة»، العسقلاني، ابن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي ، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٧٠م.

١٠. «الأغاني»، الأصبهاني، أبو الفرج، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الشعب، ١٣٨٩ه.

١١. «التأثير النفسي للإسلام في الشعر ودوره في عهد النبوة»، زلط، الدكتور عبد الرحيم محمود، ط٣ ، الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ.

١٢. «تاريخ الأدب العربي- العصر الإسلامي - »، ضيف، الدكتور شوقي، ط٧، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م.

١٣. «تاريخ الأدب العربي»، فروخ، الدكتور عمر، ط٥ ، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.

١٤. «تأمُّلات في سيرة الرَّسول ﷺ»، الوكيل، الدكتور محمَّد السَّيِّد، ط١، جدة: دار المجتمع للنَّشر والتَّوزيع، ١٤٠٨هـ.

١٥. «جماليَّات القصيدة المعاصرة»، وادي، الدكتور طه، ط٣ ، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤م.

١٦. «دراسات في أدب الدَّعوة الإسلاميَّة»، زيني، الدكتور محمود حسن، القاهرة: مطبوعات مكتبة الخانجي، ١٤٠٢هـ.

١٧. «ديوان النَّابغة الجعدي»، تحقيق: عبد العزيز رباح ، دمشق: المكتب الإسلامي للطِّباعة والنَّشر، د. ت.

١٨. «ديوان حسَّان بن ثابت»، تحقيق: د. سيِّد حنفي حسنين ، القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٣م.

١٩. «ديوان عبد الله بن رواحة - ودراسة في سيرته وشعره - »، قصاب، الدكتور وليد ، ط٢، عمَّان: دار الضِّياء للنَّشر والتَّوزيع، ١٤٠٨هـ.

٢٠. «ديوان كعب بن مالك الأنصاري - دراسة وتحقيق - »، العاني، الدكتور سامي مكِّي ، ط١ ، بغداد : منشورات مكتبة النَّهضة، ١٩٦٦م.

٢١. «سير أعلام النُّبلاء»، الذهبي، شمس الدِّين ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون ، ط١، بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة، ١٤٠١هـ.

٢٢. «السِّيرة النَّبويَّة»، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السَّقا وزميليه ، ط٢ ، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ.

٢٣. «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، الحنبلي، عبد الحي ، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

٢٤. «الشِّعر الإسلامي في صدر الإسلام»، الحامد، الدكتور عبد الله، ط٢، ١٤٠١هـ.

٢٥. «شعر العقيدة الإسلاميَّة في عصر صدر الإسلام حتى سنة ٢٣ هجريَّة»، القيسي، الدكتور أيهم، ط١ ، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦هـ.

٢٦. «شعر الفتوح الإسلاميَّة في صدر الإسلام»، د. النُّعمان القاضي، الدَّار القوميَّة للطباعة والنَّشر، القاهرة ١٣٨٥هـ.

٢٧. «شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه»، الجبوري، الدكتور يحيى، ط٣ ، بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة، ١٤٠٨هـ.

٢٨. «شعر عبد الله بن الزِّبعرى»، الجبوري، الدكتور يحيى، ط١ ، بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة، ١٣٩٨هـ.

٢٩. «صحيح مسلم»، مسلم، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ.

٣٠. «الصُّورة والبناء الشِّعري»، عبدالله، الدكتور محمد حسن، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م.

٣١. «العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونقده»، القيرواني، ابن رشيق (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور محمد قرقزان ، ط١ ، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٨هـ.

٣٢. «في أدب الإسلام - عصر النُّبوَّة والرَّاشدين وبني أميَّة- »، علي، الدكتور محمَّد عثمان ، ط٢ ، بيروت: دار الأوزاعي للطباعة والنَّشر، ١٤٠٦هـ.

٣٣. «القاموس المحيط»، الفيروزآبادي، مجد الدِّين محمّد بن يعقوب ، ط٢، بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة للطِّباعة والنَّشر، ١٤٠٧هـ.

٣٤. «لسان العرب»، المصري، ابن منظور، بيروت: دار صادر، د. ت.

٣٥. «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر»، ابن الأثير، ضياء الدِّين، تعليق: د.أحمد الحوفي وزميله ، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنَّشر ، ١٩٧٣م.

٣٦. «مجمع الأمثال»، الميداني، أبي الفضل أحمد بن محمَّد بن إبراهيم، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٨م.

٣٧. «المسند»، ابن حنبل ، الإمام أحمد بن محمد، شرح: أحمد محمود شاكر ، القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٤هـ.

٣٨. «المصباح المنير»، المقري ، أحمد بن محمد بن علي الفيُّومي، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

٣٩. «معجم البلدان»، الحموي ،ياقوت ، بيوت: دار صادر، ١٣٧٤هـ.

٤٠. «معجم ألفاظ القرآن الكريم»، عن مجمع اللغة العربيَّة ، القاهرة: مطابع الأوفست، ١٤٠٩هـ.

٤١. «المعجم الوسيط»، عن مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، ط٢ ، بيروت: دار إحياء التُّراث العربي، ١٩٧٢م.

٤٢. «النَّابغة الجعدي - حياته وشعره - »، أبو ذياب، الدكتور خليل إبراهيم، ط١ ، دمشق: دار القلم للطباعة والنَّشر، ١٤٠٧هـ.

٤٣. «النَّظرة النَّبويَّة في نقد الشِّعر»، قصَّاب، الدكتور وليد ، العين: منشورات المكتبة الحديثة، ١٤٠٨هـ.

٤٤. «الوساطة بين المتنبِّي وخصومه»، الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت.